(مقارنة بين تفسيري الجامع لأحكام القرآن
للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر
الأنصاريّ القرطبيّ (ت: ٦٧١هـ) وبين فتح القدير
للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكانيّ اليمني
المتوفي (ت: ١٢٥٠هـ) في تناولهما الحديث
عن مسجد قباء قوله تبارك وتعالى:

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

دراسة تفسيرية تحليلية

إعداد الباحثة

عطيات أحمد محمد

المدرس المساعد بقسم التفسير

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ

(مقارنة بين تفسيري الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاريّ القرطبيّ (ت:٦٧١هـ) وبين فتح القدير للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكانيّ اليمني المتوفي (ت:١٣٥٠هـ) في تناولهما الحديث عن مسجد قباء قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ دراسة تفسيرية تحليلية

عطـيات أحمد محمد

قسم التفسير، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني : atiatmohamed.6823@azhar.edu.eg

الملخص :

قد دفعني لاختيار هذا الموضوع أولاً: قلة الدراسات في مجال المقارنة في التفسير، مع أن الدراسات في مجال المقارنة كثيرة، ومشهورة فى العلوم الأخرى، كالفقه المقارن، والتشريع المقارن، ومقارنة الأديان، والأدب المقارن، وغير ذلك، والأولى أن يكون التفسير السابق في هذا المجال؛ لأنه الأصل لكل هذه العلوم. ثانيا: مكانة تفسيري الإمامين القرطبي، والشوكاني، وأهميتهما إذ فيهما فوائد كثيرة تستدعى طالب العلم دراستها، والاستفادة منها ، وقد اتبعت في هذا البحث المنهجين التحليلى، والمقارن الذي يقوم على المقايسة، والموازنة بين تفسيرى الإمامين الجليلين؛ للوقوف على منهج كل منهما في تفسيره، واستنباط أبرز ما تميز به كل منهما عن الآخر، مع تحليل النصوص حسب مقتضيات البحث ، وقد رأيت أن طبيعة هذا البحث أن يتكون من : مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع ،يجدر بي أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، ومن أهمها: •إن الدراسة المقارنة تثقل ملكة طالب العلم، وتمكنه من تحرير الأقوال المختلفة، وتمييز الأقرب للصواب إذا لم يمكن الجمع بينها. وإن هذين التفسيرين يعدان من التفاسير العلمية القيمة، الزاخرة بالمعلومات والمعارف التي ينشدها غالبية الباحثين، فهي أبحاث قرآنية أصيلة في المقام الأول، ينهل من معينها الصافي كل مبتغٍ ومريدٍ، فأردت أن أقف على قيمة هذين الكتابين العلمية بتحقيقهما ودراستهما ومقارنتهما، والوقوف على أهم ما يميزهما .

الكلمات المفتاحية : مقارنة، الأنصاري، القرطبي، الشوكاني اليمني، مسجد قباء، تفسيرية تحليلية.

A comparison between the two comprehensive interpretations of the provisions of the Qur'an by Imam Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr Al-Ansari Al-Qurtubi (d. 671 AH) and the Fath Al-Qadeer by Imam Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani, who died (d. 1350 AH) in their treatment of the hadith about the Quba Mosque, and his saying, Blessed be He. And God Almighty: Is he who founded his building on fear of God and His pleasure better, or he who founded his building on the brink of a raging cliff and it collapses with him in the fire of Hell? Why, by God, does not guide the wrongdoing people - an analytical explanatory study

Attiyat Ahmed Mohamed
Department of Interpretation, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls, Kafr El-Sheikh, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail: atiatmohamed.6823@azhar.edu.eg

Abstract:
What prompted me to choose this topic first: the lack of studies in the field of comparison in interpretation, even though the studies in the field of comparison are many and well-known in other sciences, such as comparative jurisprudence, comparative legislation, comparative religions, comparative literature, and so on, and it is better for the previous explanation to be in this. the field; Because it is the origin of all these sciences. Second: The status of the interpretations of the two imams, Al-Qurtubi and Al-Shawkani, and their importance, as they contain many benefits that require the student of knowledge to study them and benefit from them. In this research, I have followed the two analytical and comparative approaches, which are based on comparison and comparison between the interpretations of the two venerable imams. In order to understand the approach of each of them in interpreting it, and to extract the most prominent features that distinguish each of them from the other, while analyzing the texts according to the requirements of the research, and I saw that the nature of this research is to consist of: an introduction, a preface, two sections, a conclusion, and an index of sources and references, I would like to I will record the most important results that I reached in this research, the most important of which are: • Comparative study strengthens the student's ability, enables him to edit different statements, and distinguish the closest to the truth if it is not possible to combine them. These two interpretations are considered valuable scientific interpretations, full of information and knowledge that the majority of researchers seek. They are authentic Qur'anic research in the first place, and from its pure source every seeker and seeker can draw. I wanted to find out the scientific value of these two books by investigating, studying and comparing them, and to find out the most important features that distinguish them. .

Keywords: comparison, Al-Ansari, Al-Qurtubi, Al-Shawkani Al-Yamani, Quba Mosque, analytical interpretation.

تقديم:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الصادق الوعد الأمين ،اللهم صل عليه، وعلى آله، وأصحابه الغر، الميامين، وارض اللهم عن سادتنا أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وعن الصحابة أجمعين.

وبعد:

فإن القرآنَ الكريمَ أفضلُ الكتبِ، أنزلَه الله -تعالى- على خيرِ الرسل(ﷺ) إلى أفضل الأمم، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣ ﴾[1].

وجعله كتابَ نورٍ، وهدى، ورشادٍ، فقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾[2] وجعل المشتغلين به في أعلى المنازل، وأرفع الدرجات، قال رسول الله ﷺ: **[إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ ، قَالَ: " هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ]** [3]، وقالﷺ: [خيركم من تعلم القرآن وعلمه] [4].

---

(١) سورة الزمر الآية (٢٣).

(٢) سورة الشورى الآية (٥٢).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٧٤٣/١) رقم (٢٠٤٦)، وقال: وقد روى هذا الحديث من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أمثليا، وسكت عنه الذهبي ، ورواه أحمد في مسنده رقم (١٢٢٩٢)، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن [مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣٠٥/١٩)].

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٩٢/٦)، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، رقم الحديث: (٥٠٢٧).

موضوع البحث وأهميته:

إن من بركات هذا الكتاب الكريم، كثرة الدراسات التي قامت حوله، فقد هدى الله عزوجل العلماء فى كل زمان ومكان، ووفقهم، وأعانهم، فشمروا عن ساعد الجد، وهبوا للدراسات، والبحث في هذا البحر الفياض؛ لينهلوا من فيض تفسيره وهداه، ويقتبسوا من نوره، ويكشفوا عن درره، ويستخرجوا لألئه فكانت هذه الدراسات التي ملأت الآفاق حول هذا الدستور الخالد خادمة لـه، ومبينة لإعجازه.

وقد جعل الله لأوليائه إرثاً فى كتابه، وزاداً، فدوّن كل ذى علم فيه جهده، ونقح كل ذى بصيرة فيه فهمه، وأسأل اللهَ أن يكون سعيُهم مشكورًا ، وقصدهم مقبولا.

وكان ممن كيل له ذلك بالكيل الوافر، وطلع فى سمائها طلوع البدور السوافر، ومرَّ في ميدانها طلق العنان، وشهد له بفصاحة القلم ، واللسان الإمامان الجليلان أبو عبد الله أحمد محمد بن بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، صاحب (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان)، ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، صاحب (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير اللذان أودعا في كتابهما كنزاً نفيساً من التفسير، والقراءات، والأحكام، واللغة، والأدب، والبلاغة، وغير ذلك، مما يشهد لهما بإمامتهما في علم التفسير؛ إذ يتبين للقارئ فيما مدى براعة الإمامين، ومدى الفيوضات الإلهية، والفتوحات الربانية علميا، وإن المقارنة بين تفسيريهما يثرى المعرفة إثراء قيماً.

أسباب اختيار الموضوع:

قد دفعني لاختيار هذا الموضوع -بعد توفيق الله تعالى -ما يأتي:

أولاً: قلة الدراسات في مجال المقارنة في التفسير، مع أن الدراسات في مجال المقارنة كثيرة، ومشهورة فى العلوم الأخرى، كالفقه المقارن، والتشريع المقارن، ومقارنة الأديان، والأدب المقارن، وغير ذلك، والأولى أن يكون التفسير السابق في هذا المجال؛ لأنه الأصل لكل هذه العلوم.

ثانياً: الحاجة إلى التفسير المقارن الذى يظهر المحامد والمساوىء، وما يحسب للمفسر، وما يؤخذ عليه، ومن ثمَّ تتضح معالم التفسير المحمود الذي ينبغي أن يصار إليه، ولأن تفسير القرطبى والشوكانى من التفاسير المحمودة.

ثالثاً: مكانة تفسيري الإمامين القرطبي، والشوكاني، وأهميتهما إذ فيهما فوائد كثيرة تستدعى طالب العلم دراستها، والاستفادة منها.

رابعاً: الرغبة الصادقة في هذا اللون من الدراسة أعني الدراسة المقارنة: إذ أنها تمنح العقل قدرة قوية على سبر أقوال المفسرين، وفهمها، وتثرى المعرفة إثراء قيماً، خاصة إذا كانت بين إمامين كبيرين كالقرطبي، والشوكاني.

خامساً: الإسهام في خدمة كتاب الله عزوجل -على قدر طاقتي -، والقيام ببعض الواجب نحوه، فإن خير ما صرفت له الجهود، واشتغل به العلماء تعليمًا، وتفسيراً، وتفهمًا، ودراسة، واستنباطًا كتاب الله تعالى .

سادساً: بتوفيق من الله تعالى أن كان هذا البحث مشروعًا مقترحا في قسم التفسير وعلوم القرآن، وتم توزيعه على عدد من الباحثات.

فلهذه الأسباب، وبعد الاستخارة ، والاستشارة اخترت هذا الموضوع، واللهَ أسألُ أن يرزقني التوفيق، والسداد، والهدى، والرشاد، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

منهجي في البحث:

وقد اتبعت في هذا البحث المنهجين التحليلى، والمقارن الذي يقوم على المقايسة، والموازنة بين تفسيرى الإمامين الجليلين؛ للوقوف على منهج كل منهما في تفسيره، واستنباط أبرز ما تميز به كل منهما عن الآخر، مع تحليل النصوص حسب مقتضيات البحث .

الطريقة التي اتبعتها في البحث:

١-أذكر الآيات الكريمة من الجزء المخصص لى دراسته من القرآن الكريم.

٢-أقوم بعرض نص الإمامين الجليلين الذي أورداه في تفسير الآيات الكريمة في كتابيهما، ونظرا لطول النصوص عند الإمام القرطبى فقد اشرت إلى ما انفرد به بعد عرض نصه بقصد الإيجاز.

٣-أقوم بمقارنة تفسير الآيات حسب ترتيبها في المصحف من أول سورة التوبة إلى نهاية السورة الكريمة.

٤-أحدد نقاط الاتفاق، والاختلاف بين المفسرين، والتوفيق بينها ، وأرجح إذا لم يمكن الجمع بينها.

٥-أتناول كل آية على حدة في الغالب فأكتب الآية، ثم أكتب نصي الإمامين القرطبي، والشوكاني، ثم أقارن بينهما، وذلك بعد الاطلاع على كتب التفسير، وأقارن بينهما في الآتي :

- علوم القرآن عند الإمامين، والمقارنة بين كلاميهما.
- القراءات عند الإمامين، والمقارنة بين كلاميهما.
- اللغة، والمعاني عند الإمامين، والمقارنة بين كلاميهما .
- الإعراب عند الإمامين، والمقارنة بين كلاميهما .
- علم الكلام عند الإمامين، والمقارنة بين كلاميهما.
- البلاغة عند الإمامين، والمقارنة بين كلاميهما.

- الأحكام الفقهية عند الإمامين، والمقارنة بين كلاميهما، وهى وفيرة فى البحث.

٦-أعزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٧-أخرج الأحاديث، والآثار الواردة في المتن، وعزوها إلى مواضعها من كتب السنة.

٨-أوثق النصوص التي أنقلها توثيقًا علميًا دقيقًا على قدر طاقتي من مصادرها الأصلية، فعند النقل من أي مرجع، أو الاستفادة منه، أذكر اسمه، ورقم الجزء، والصفحة، وبيانات الكتاب عند ذكره لأول مرة.

٩-أقوم بتوضيح معنى الكلمات الغربية، والغامضة.

١٠-أقوم بوضع ترجمة للأعلام الموجودين في الرسالة في الغالب.

١١-أقوم بتعريف الفرق، والطوائف، والأماكن غير المعروفة من كتبها المعتمدة.

١٢-أتأكد من صحة عزو الإمامين للقراءات من كتب القراءات المعتمدة ، وأوجه القراءات التي لم يوجهاها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

١٣-أخرج الأبيات الشعرية.

١٤-أقوم بذكر المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي، وحاولت بقدر الإمكان ترتيب الكتب.

١٥-تذييل الرسالة بفهرس للموضوعات؛ لتيسير الوصول إلى المعلومة .

خطة البحث والدراسة:

قد رأيت أن طبيعة هذا البحث أن يتكون من : مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وبيانها كالتالي:

أولاً: المقدمة وتتضمن ما يلي:

١- أسباب اختيار الموضوع.

٢- موضوع البحث، وأهميته.

٣- منهجي في البحث الطريقة التي اتبعتها في البحث.

٤- خطة البحث والدراسة.

ثانياً: التمهيد ويتضمن ما يلي:

- التعريف بالتفسير المقارن.
- أنواع التفسير المقارن.

ثالثاً: المبحث الأول: نُبذة مختصرة عن الإمامين الجليلين" القرطبيّ والشوكانيّ

رابعا: المبحث الثاني: مقارنة بين الإمامين في تفسير قوله تعالى: الآية التاسعة بعد المائة :

قوله تبارك وتعالى: ﴿۞ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩﴾.

الخاتمة:

التمهيد

أولا: التعريف بالتفسير المقارن.

تعريف التفسير المقارن في صورته التركيبية، هو: أن يعمد المفسر إلى جملة من الآيات في موضع واحد في سورة واحدة، ويورد أقوال المفسرين السابقين لها، ويوازن بينها ويقارن، وينقد الضعيف ويؤيد الصحيح.(١)

وقيل في تعريفه- أيضا-: هو الموازنة بين الآراء التفسيرية في ضوء منهجية علمية. فالآراء التفسيرية: تشمل ما إذا كانت لمفسر واحد في أكثر من تفسير، أو لمجموعة من المفسرين، وسواء كانت لآية أو أقل أو أكثر مجتمعة أو متفرقة، فميدانه هو الآراء التفسيرية ومجال عمله فيها.(٢)

وقال الأستاذ الدكتور/ جودة المهدي- رحمه الله- في تعريف التفسير المقارن:" هو الذي يعني فيه المفسر بإبراز أكثر من رؤية تفسيرية للآية أو الآيات التنزيلية فيستحضر ما كتبه مفسران أو أكثر في تفسير نص في موضع واحد، ويتعرف على خصائص المعالجة التفسيرية لذلك النص في كل من التفسيرين أو التفاسير التي هي موضع المقارنة، ثم يبرز المقارن بالنظرة التحليلية النقدية الفاحصة من تمايز أو اتفاق أو اختلاف".

ثانيا: أنواع التفسير المقارن.

١-**المقارنه المنهجية:** هي التي يعقد فيها الباحث مقارنة بين مفسرين، أو أكثر من خلال المنهج الذي تبعه كل واحد من هؤلاء المفسرين في تفسيره ،

---

(١) ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري ــ رسالة لنيل درجة الدكتوراه ــ إعداد: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ــ إشراف: الدكتور/مصطفى مسلم محمد أستاذ مشارك في كلية أصول الدين ــ العام الجامعي: ١٤٠٤هـ ، ١٤٠٥هـ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (٩٥٧/٣).

(٢) ينظر: التفسير المقارن (إشكالية المفهوم)، للدكتور/ جهاد محمد فيصل النصيرات أستاذ مشارك ــ الجامعة الأردنية ــ كلية الشريعة ــ قسم أصول الدين

سواء ذكر ذلك في مقدمة عامة، فيتبع المنهج حتى تستوعب المقارنة كل نواحي منهج المفسر الذي يقارن بينه، وبين غيره، أو كانت المقارنة في ناحية بعينها، كأن يقارن بين مفسرين، أو أكثر في التفسير بالمأثور، أو الرأي من حيث اللغة والبلاغة ، أو الفقه، أو علم الكلام ، أو الصحة، والضعف ... الخ، تلك الأمور التي لا يخلو تفسير منها، أو يقارن بينها في كل ذلك(١).

٢-**المقارنه التحليلية:** سبق أن مر بنا أن المقارنة المنهجية هى: التى يهتم فيها المقارن بتحديد المنهج الذى يسلكه المفسر، ثم يقارن بين مناهج المفسرين المختلفة؛ فيذكر ما فيها من اتفاق، أو اختلاف، كل ذلك على سبيل الإجمال(٢).

أما في المنهج التحليلى: فينتقل المقارن من المنهج إلى التحليل، فيذكر الآية من القرآن، ثم يجمع ما قاله فيها مفسران، أو أكثر، ثم يقارن بينهما مع المناقشة، والتعليق، مع ترجيح ما يراه راجحاً بما عنده من قرائن، وذلك كتفسير ابن جرير الطبري، وغيره ممن يذكر أقوال المفسرين، ويرجح بعضها على بعض، وأحياناً يجمع الأقوال، ثم يرجح قولاً يراه أقواها من غير تعليق، ولا مناقشة، وأحياناً يجمع الأقوال دون ترجيح، لكنه يأتى آخر بقول جديد فيها، وأحياناً قد يتركون الآية بدون ترجيح؛ لأن الآية تحتمل كل الأقوال من قبيل تفسير الترادف.

٣-**المقارنة الموضوعية** : تتميز المقارنة الموضوعية بأنها تشمل النوعين السابقين؛ لأنها لا تتم إلا بهما؛ لأن المقارن عندما يقارن بين مفسرين،

(١) المصدر السابق، حاشية (٣)، ص: (١٩) .

(٢) بغية الدارسين لمناهج المفسرين ص (٢٢).

أو أكثر في موضوع ما ، فلابد له أن يحدد المنهج الذي يسلكه المفسر، ثم لا بد أن يحيط بأقوال المفسر، ويقارن بين أقواله، وأقوال غيره من المفسرين؛ ليدرك المفسر الذي لم يخرج عن روح النص، والغرض الأساسي من الآيات الكريمة عن المفسر الذي تعسف في تأويل هذه الآيات، وحملها ما لم تحتمل، أو لم يدرك المرمى اللغوي للكلمة القرآنية، فانحرف بها عن دلالتها، وأولها غير تأويلها الصحيح، فأبعد في التأويل، ووقع في المحاذير، ولكي يحكم على صواب منهج المفسر، أو خطئه، وإجادته في تفسيره، أو تخبطه فيه لا بد أن يكون على دراية وافية بتحديد المنهج الذي يسلكه المفسر .

ثم يقارن بين منهجه، وبين منهج غيره من المفسرين المختلفة، فالمقارنة الموضوعية تعتمد على جمع الأنواع المتقدمة، ولا غنى له عن أحد الأنواع إذ تعتبر هذه المقارنة ثمرة الأنواع كلها[1].

□

(١) مباحث في التفسير الموضوعي (٥٢/١).

المبحث الأول
نبذة مختصرة عن الإمامين القرطبي والشوكاني

أولا: الإمام القرطبي:

أولاً: اسمه: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري[١]، الخزرجي[٢]، الأندلسي[٣]، القرطبي[٤][٥].

ثانياً: كنيته: يكنى الإمام القرطبي بأبي عبد الله [٦].

ثالثاً: لقبه : اشتهر بلقب واحد في مصنفاته، وكتبه، وما ورد من ذكر له، وهو القرطبي نسبة إلى بلده قرطبة، ومع هذا فقد لقبه بعضهم بـ "شمس الدين"[٧].

رابعاً: نسبه: لم يختلف المترجمون له في اسمه، ونسبه، بل اتفقوا على أنه

---

(١) الأنصاري نسبة إلى الأنصار، وهم جماعة من أهل المدينة من الصحابة –رضي الله عنهم– من أولاد الأوس، والخزرج قيل لهم الأنصار؛ لنصرتهم رسول اللهﷺ .[الأنساب لعبد الكريم (٣٦٨/١)].

(٢) الخزرج خزرجان الخزرج الأكبر بن حارثة بن ثعلبة العنقاء، والخزرج الأصغر بن الحارث بن الخزرج الأكبر، وهي إحدى قبيلتي الأنصار–رضي الله عنهم– [طبقات الشافعية (٤١٩/١٠)].

(٣) الأندلس جزيرة كبيرة فيها عامر، وعامر طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة تغلب عليها المياه الجارية، والشجر، والثمر، والرخص، والسعة في الأحوال. [معجم البلدان (٢٦٢/١)].

(٤) قرطبة مدينة عظيمة في وسط بلاد الأندلس، كانت سرير ملك بني أمية، ومسجدها الجامع من أكبر مساجد الإسلام، وأجمعها لمحاسن العمد والبنيان ، وهي الآن بأسبانيا. [آثار البلاد وأخبار العباد (٥٥٢/١)].

(٥) طبقات المفسرين للداوودي (٦٩/٢).

(٦) معجم المؤلفين (١٩/٩) .

(٧) تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام (٣٠/١).

خزرجي أنصاري نسبة إلى الخزرج الأكبر، والقرطبي نسبة إلى قرطبة أشهر مدن الأندلس، وهي المدينة التي كانت حاضرة الإسلام في الأندلس أكثر من خمسة قرون، وقد نبغ فيها كثير من العلماء المشاهير في مختلف العلوم(١).

خامساً: **مولده**: لم تشر المصادر إلى السنة التي ولد فيها الإمام القرطبي، إلا أن فضيلة أ.د/ القصبى محمود زلط تتبع أقواله فى التفسير، وخلص إلى أن القرطبي ولد في عصر الموحدين فى الحلقة الأخيرة من القرن السادس الهجري، أو قبل ذلك بقليل، في عهد الخليفة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن(٢)(٣).

سادساً: **نشأته**: كما لم تشر المصادر إلى نشأة الإمام القرطبي (رحمه الله)، إلا أن فضيلة أ.د/ القصبي محمود زلط توصل استناداً إلى قول الإمام القرطبي في المسألة الخامسة عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(٤) بأن الإمام القرطبي نشأ في كنف أبيه، ورعايته، وأن أباه كان يشتغل بالزراعة، وكان يباشر حصاد المحاصيل يوم قتل مع

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (٢/٢٢٣).

(٢) السلطان الكبير، أبو يعقوب يُوسُفُ ابْنُ السُّلْطَانِ عَبْدِ المَـؤْمِنِ، كان عارِفاً بِاللُّغَةِ، وَالأَخْبَارَ، وَالفِقه ، عالي الهمة، سخياً، جواداً ،مهيباً، شجاعاً، كان فقيهاً يتكلم في المذاهب، توفى سنة ثمانين وخمس مائة. سير أعلام النبلاء (٢١/١٠٢)، وما بعدها بتصرف].

(٣) القرطبي ومنهجه في التفسير أ. د القصى محمود زلط ص: (٨).

(٤) سورة آل عمران الآية (١٦٩).

غيره من المسلمين على يد النصارى بقرطبة سنة (٦٢٧هـ) ، وأنه نشأ بهمة، وعزيمة عالية .

كما توصل إلى أن القرطبي تعلَّمَ القرآن، والعربية، والشعر، وتنقَّلَ بين حلقات العلم في قرطبة إلى أن غادرها من خلال طريقة الأندلسيين في التعليم ، والتي انفردوا بها عن سائر الأمصار بأن يتعلم الصبيان القرآن وحده دون سائر العلوم في حلقات العلم المنتشرة في جميع المدن الأندلسية، وكانت المساجد أماكن تلك الحلقات [١].

سابعاً: **وفاته:** لم يختلف المترجمون للإمام القرطبي (رحمه الله) في تحديد تاريخ، ومكان وفاته، فقد اتفقوا على أنه توفي في شوال سنة إحدى وسبعين وست مائة بمنية بني خصيب بمصر وذلك في المنيا بصعيد مصر[٢].

ثانيا: **الإمام الشوكاني**:

أولاً: **اسمه:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ثم الصنعاني[٣].

ثانياً: **نسبه**، وأما نسبه فإلى شوكان قرية باليمن من ناحية ذمار[٤]، والصنعاني: نسبة إلى صنعاء عاصمة اليمن[٥]، واشتهر بالشوكاني حتى أصبح علمًا عليه، إذ ذكر لا ينصرف إلى غيره، وقد ترجم الشوكاني لوالده ، ووصل

(١) القرطبي ومنهجه في التفسير: ص: (١٠٠٦) بتصرف.
(٢) المصدر السابق حاشية (٤)، ص: (٣٠).
(٣) البدر الطالع (٢١٤/٢)، الأعلام للزركلي (٢٩٨/٦).
(٤) معجم البلدان (٣٧٣/٣)، البدر الطالع (٤٧٨/١).
(٥) معجم البلدان (٤٣٠/٣).

بنسبه إلى أحد زعماء اليمن في عهد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن بن القاسم الرسمي ، ويسمى الدعام، ثم تتبع هذا النسب في مظانه المختلفة، حتى وصل به إلى قحطان من سلالة هود ، ثم إلى آدم[١].

ثالثاً: **كنيته:** (أبو على) ، فهذه الكنية هي المشهورة والثابتة، فهي التي تدل على ابنه ، وأبيه فكلاهما اسمه علي[٢].

رابعاً: **لقبه:** يلقب بالشوكاني[٣]،والصنعاني[٤]، القاضي[٥].

خامساً: **مولده**: ولد بهجرة شوكان كانت ولادته أثناء رحلة قام بها الأبوان إلى موطنهما الأصلي، وكانا قد استوطنا صنعاء من قبل في وسط نهار الاثنين ٢٨ من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣ هـ ، ولا التفات إلى غير هذا التاريخ الذي وصلنا موثقا بخطه، وخط ولده[٦].

سادساً: **نشأته:** نشأ الإمام الشوكاني بصنعاء –إحدى العواصم العربية –، والتي كانت مركزًا من مراكز المعرفة ، وقلعة يهفو إليها طلاب العلم ، وكان في كنف والده ، أحد علماء صنعاء وقضاتها ، وقد كفاه مؤونة طلب الرزق ، مما أعانه على أن يتفرغ لطلب العلم بذهن خال من الهموم، قال عن هذا "ولقد بلغ والدي معي إلى حد من البر، والشفقة ، والإعانة على طلب العلم،

---

(١) البدر الطالع (٤٧٨/١)، بتصرف.

(٢) اختيارات الإمام الشوكاني الفقهية في المسائل الخلافية ص: (١٠٦).

(٣) نسبة إلى شوكان ، وهذه أشهر الألقاب بحيث لو قيل قال الشوكاني: لعرف المقصود دون غيره من الألقاب. [البدر الطالع (٤٨٠/١)].

(٤) نسبة إلى صنعاء المعروفة التي استوطنها والده، ونشأ فيها الإمام بعد ولادته. [البدر الطالع (٢١٥/٢)].

(٥) نسبة إلى منصب القضاء الذي تولاه في وقت مبكر من عمره، وقد مكث فيه ما يقرب من (٣٦) عاما. [المصدر السابق حاشية (٦) (٤٦٤/١)].

(٦) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير (٥/١).

والقيام بما أحتاج إليه مبلغا عظيمًا بحيث لم يكن لي شغلة بغير طلبه، فجزاه الله خيرًا ،وكافأه بالحسنى" [١] ، فحفظ القرآن على جماعة من المعلمين، وحفظ عددًا من المتون قبل شروعه في الطلب ، وكان كثير الانشغال بمطالعة كتب التواريخ، ومجاميع الأدب، وغيرها[٢]، ثم شرع في الطلب، وتتلمذ على يد كبار شيوخ صنعاء ، ونص على الكتب التي قرأها على شيوخه –كما سيأتي قراءة تمحيص، وإتقان في مختلف العلوم في الحديث، ورجاله، وفنونه، والتفسير، والفقه، وأصوله، واللغة، والأدب والمنطق ،والحساب، والمساحة، والتاريخ، والسير، والمذاهب، ولم يكن في هذه الفترة متلقيا للتدريس فحسب ، بل كان يدرس زملاءه في جميع الفنون المتقدمة، وكان يدرس بعض الكتب قبل أن ينهي قراءتها على شيوخه كما ذكر عن نفسه، وكانت تبلغ دروسه في اليوم والليلة ثلاثة عشر درسًا، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلاميذه[٣]، ولم يرحل عن صنعاء؛ لعدم الإذن من الأبوين كما ذكر عن نفسه [٤].

سابعاً: **وفاته:** توفى الإمام الشوكاني قاضيًا بصنعاء في جمادى الآخرة سنة (١٢٥٠) عن ست وسبعين سنة[٥].

(١) منهج الشوكاني في العقيدة ص (٨٣).
(٢) البدر الطالع (٢/٢١٥)، بتصرف.
(٣) البدر الطالع (٢/٢١٥-٢١٨)، بتصرف، والإمام الشوكاني رائد عصره ص (٢٥-٢٨).
(٤) البدر الطالع (٢/٢١٨) .
(٥) نيل الوطر (١/٣٠٢).

المبحث الثاني
مسجد التقوى (مسجد قباء)

الآية التاسعة بعد المائة : قوله تبارك وتعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾.

نص القرطبى فيه خمس مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ ﴾أي أصل، وهو استفهام معناه التقرير، و﴿ مَّنْ ﴾ بمعنى الذي، وهي في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿ خَيْرٌ ﴾، [1]وقرأ نافع وابن عامر وجماعة ﴿ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ ﴾ على بناء أسس للمفعول ورفع بنيان فيهما، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وجماعة ﴿ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ ﴾ على بناء الفعل للفاعل ونصب بنيانه فيهما، وهي اختيار أبي عبيد لكثرة من قرأ به، وأن الفاعل سمي فيه[2].

وقرأ نصر بن عاصم بن علي أفمن أسس" بالرفع" بنيانه" بالخفض، وعنه أيضًا ﴿ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ ﴾ وعنه أيضًا "أس بنيانه" بالخفض[3].

---

(١) بهذا قال ابن عطية في المحرر الوجيز (٨٣/٣)، والواحدى في تفسيره البسيط(٥٧/١١).

(٢) قرأ نافع (أُسِّس) بضم الألف، بنيانُه رفعًا ، فمن قرأ بفتح الألف بني الفعل للفاعل الباني والمؤسس، فأسند الفعل إليه، كما أضاف البنيان إليه في قوله (بنيانه) وكما أن المصدر مضاف إلى الفاعل كذلك الفعل يكون مبنيًّا له،ويدل على ترجيح هذا الوجه اتفاقهم على قوله:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ ﴾، ومن بني الفعل للمفعول لم يبعد أن يكون في المعني كالأول؛ لأنه إذا أسس بنيانه فتولى ذلك غيره بأمره كان كبنيانه هو له، والقراءة الأولى أرجح. ينظر: الحجة في القراءات السبع (١٧٨)، معانى القراءات للأزهرى (٤٦٥/١)، التيسير في القراءات السبع (١٢٠).

(٣) ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات (٣٠٣/١).

والمراد أصول البناء كما تقدم، وحكى أبو حاتم قراءة سادسة وهي﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ ﴾ ، قال النحاس: وهذا جمع أس، كما يقال: خف وأخفاف، والكثير" إساس" مثل خفاف، [١] قال الشاعر:

أَصْـــبَحَ الْمُلْـــكُ ثَابِـــتَ الْأَسَـــاسِ * فِي الْبَهَالِيلِ[٢]مِنْ بَنِي الْعَبَّـــاسِ[٣]**

الثانية: قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ قراءة عيسى بن عمـــر– فيما حكى سيبويه–بالتنوين، والألف ألف إلحاق كألف تترى فيما نـــون، وقـــال الشاعر : يستن في علقى وفي مكور ، وأنكر سيبويه التنوين، وقال: لا أدري ما وجهه[٤][٥].

---

(١) بهذا قال النحاس في كتابه إعراب القرآن(١٣٥/٢).

(٢) البُهْلُولُ: الضَّحوك؛ والجميع البَهَالِيلُ، وقيل السَّيِّدُ الجامِعُ لكُلِّ خَيرٍ. ينظر: المنتخب من كلام العرب(١٨٥)، تاج العروس(١٣٠/٢٨)، الكامل للمبرد(٣٢٠/٢).

(٣) البيت من قول الحافظ ابن حجر، يمدح بني العباس أس الحائط: أساسه، وهـــو أصـــل بنائه، والجميع: آساس، ينظر: تاج العروس (١٣٠/٢٨)، الكامل في اللغة والأدب (٧/٤)، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية (٦٩/٤)، إعراب القرآن للنحاس (١٣٥/٢).

(٤) قال سيبويه في باب ما لحقته ألف التأنيث: (وبعض العرب يؤنث (العَلقي) فينزّلها بمنزلة (البُهْمى) يجعل الألف للتأنيث). وقال العجاج:

يستنُّ في عَلقى وفي مُكور * بين تواري الشمسِ والذُّرور**

فلم ينونه يصف ثور وحش، ويستنُّ: يعدو فيها ويمضي على وجهه، والعَلقى: ضـــرب مـــن النبت، والمَكر أيضاً: ضرب منه وجمعه مُكور، وتواري الشمسِ: غروبها، وذرورهـــا: طلوعها. وأراد بين ذرور الشمس وتواريها، يعني أن الثور الوحشي يرعـــى مـــن أول النهار إلى آخره في العَلقى والمكور. ويروى: فحطّ في عَلقى أي اعتمد علـــى رعـــي العلقى والمكور. ينظر: الكتاب لسيبويه (٢١٢/٣)، شـــرح أبيـــات لســـيبويه (٢١٦/٢)، الخصائص (٢٧٣/١).

(٥) قال أبو الفتح: قال سيبويه: كان عيسى بن عمر يقرأ: "على تقـــوًى مـــن الله"، قلـــت:=

﴿ عَلَىٰ شَفَا ﴾ الشفا: الحرف والحد، و﴿ جُرُفٍ ﴾قرئ برفع الراء، وأبو بكر وحمزة بإسكانها، مثل الشغل والشغل، والرسل والرسل، يعني جرفا ليس له أصل[1]،والجرف: ما يتجرف بالسيول من الأودية، وهو جوانبه التي تنحفر بالماء، وأصله من الجرف والاجتراف، وهو اقتلاع الشيء من أصله[2].

﴿ هَارٍ ﴾ ساقط، يقال، تهور البناء إذا سقط، وأصله هائر، فهو من المقلوب يقلب وتؤخر ياؤها، فيقال: هار وهائر، قاله الزجاج، ومثله لاث الشيء به إذا دار، فهو لاث أي لائث. وكما قالوا: شاكي السلاح وشائك السلاح.

قال العجاج: "لاث به الأشاء والعبري " الأشاء النخل، والعبري السدر الذي على شاطئ الأنهار، ومعنى لاث به مطيف به [3][4]،وزعم أبو حاتم أن

= على أي شيء نوَّن؟ قال: لا أدري ولا أعرفه، قلت: فهل نوَّن أحد غيره؟ قال: لا. قال أبو الفتح: أخبرنا بهذه الحكاية أبو بكر جعفر بن علي بن الحجاج عن أبي خليفة الفضل بن الْحُبَاب عن محمد بن سلام. فأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا في هذه القراءة فإن قياسه أن تكون ألفه للإلحاق لا للتأنيث، كتَتْرًى فيمن نون وجعلها ملحقة بجعفر، وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك، وألا يقول: لا أدري، ولولا أن هذه الحكاية رواها ابن مجاهد وروياناها عن شيخنا أبي بكر لتوقفت فيها. فأما أن يقول سيبويه: لم يقرأ بها أحد فجائز؛ يعني: فيما سمعه؛ لكن لا عذر له في أن يقول: لا أدري؛ لأن قياس ذلك أخف وأسهل على ما شرحنا من كون ألفه للإلحاق. ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات(١/٣٠٤).

(١) ينظر: السبعة في القراءات (٣١٨)، حجة القراءات (٣٢٤)، التفسير البسيط (٥٣/١١)، معانى القرآن وإعرابه للزجاج (٤٦٩/٢).

(٢) هذا موافق لما عليه أهل اللغة، ينظر: الصحاح تاج اللغة (١٣٣٦/٤)، مقاييس اللغة (٤٤٤/١)، لسان العرب (٢٥٦/٤).

(٣) هذا مانص عليه الزجاج في كتابه(معانى القرآن وإعرابه)(٤٧٠/٢).

(٤) ذكر هذا أهل اللغة، ينظر: تهذيب اللغة (٩٣/١٥)، المحكم والمحيط الأعظم (١٣٠/٢)، تاج العروس (٣٤٤/٥).

الأصل فيه هاور، ثم يقال هائر مثل صائم، ثم يقلب فيقال هار، وزعم الكسائي أنه من ذوات الواو ومن ذوات الياء، وأنه يقال: تهور وتهير، قلت: ولهذا يمال ويفتح(١).

الثالثة: قوله تعالى ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ فاعل انهار الجرف، كأنه قال: فانهار الجرف بالبنيان في النار؛ لأن الجرف مذكر. ويجوز أن يكون الضمير في به يعود على ﴿ مِنَ ﴾، وهو الباني، والتقدير: فانهار من أسس بنيانه على غير تقوى. (٢) وهذه الآية ضرب مثل لهم، أي من أسس بنيانه على الإسلام خير أم من أسس بنيانه على الشرك والنفاق، وبين أن بناء الكافر كبناء على جرف جهنم يتهور بأهله فيها(٣).

---

(١) لأهل اللغة في هذا الأمر كلام طويل فليرجع اليه، ينظر: تهذيب اللغة (٢١٨/٦)، تاج العروس (٣٨٤/٣٨)، شرح المفصل لابن يعيش (٤٤٩/٥)، معانى القرآن وإعرابه للزجاج (٤٧٠/٢).

(٢) ينظر: الدر المصون(١٢٦/٦)، البحر المحيط(٥٠٦/٥)، اللباب في علوم الكتاب(٢١٢/١).

(٣) شرح أبو علي الفارسي هذه الآية أبلغ شرح فقال: (يجوز أن تكون المعادلة وقعت بين البانئين ويجوز أن يكون بين البناءين، فإذا عادلت بين البانئين كان المعنى: المؤسس بنيانه متقيًا خير أم المؤسس بنيانه غير متق؟ لأن قوله: ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾ يدل على أن بانيه غير متق لله، ولا خاش له، وإن عادلت بين البناءين قدرت حذف المضاف كأنه قيل: أبناء من أسس بنيانه متقيًا خير أم بناء من أسس بنيانه على شفا جرف ؟ والبنيان يراد به المبني لأنه إنما يؤسس المبني، والجار من قوله: ﴿ عَلَىٰ تَقْوَىٰ ﴾ في موضع نصب على الحال تقديره: أفمن أسس بنيانه متقيًا، وكذلك قوله: ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾؛ لأ ن معناه غير متق، أو معاقبًا على بنائه ، وقال الزمخشري: والمعنى: أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله تعالى ورسوله خير، أم من أسس على قاعدة هي أضعف القواعد، وأوهاها وأقلها بقاء ،وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك؟ وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى، لا جعل مجازا عن ما ينافي التقوى. ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٢٠/٤)، تفسير الزمخشرى (٣١٢/٢)، تفسير ابن عطية (٨٥/٣)، تفسير الرازى (١٤٩/١٦)، تفسير الألوسى (٢٣٧/٢).

والشفا: الشفير، وأشفى على كذا أي دنا منه[1].

الرابعة: في هذه الآية دليل على أن كل شي ابتدئ بنية تقوى الله تعالى، والقصد لوجهه الكريم فهو الذي يبقى، ويسعد به صاحبه، ويصعد إلى الله، ويرفع إليه، ويخبر عنه بقوله: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ على أحد الوجهين، ويخبر عنه أيضا بقوله: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾.

الخامسة: واختلف العلماء في قوله تعالى: ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾هل ذلك حقيقة أو مجاز **على قولين:الأول:** أن ذلك حقيقة وأن النبي -ﷺ- إذ أرسل إليه فهدم رؤي الدخان يخرج منه، من رواية سعيد بن جبير[2].

وقال بعضهم: كان الرجل يدخل فيه سعفة من سعف النخل فيخرجها سوداء محترقة. وذكر أهل التفسير أنه كان يحفر ذلك الموضع الذي انهار

---

(١) هذا ما ذكره أبو عبيده في مجاز القرآن، ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٧٠/١)، تفسير أبى السعود (١٠٣/٤)، البحر المحيط في التفسير (٥٠٧/٥)، تفسير الرازى (١٤٩/١٦).

(٢) قال ابن عطية: والتأسيس عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ إنما هو بفساد النية وقصد الرياء والتفريق بين المؤمنين، فهذه تشبيهات صحيحة بارعة، وخَيْرٌ في هذه الآية تفضيل ولا شركة بين الأمرين في خير إلا على معتقد يأتي مسجد الضرار، فبحسب ذلك المعتقد صح التفضيل، وقوله فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ الظاهر منه وما صح من خبرهم وهدم رسول الله -ﷺ- مسجدهم أنه خارج مخرج المثل، أي مثل هؤلاء المضارين من المنافقين في قصدهم معصية الله وحصولهم من ذلك على سخطه كمن ينهار بنيانه في نار جهنم، ثم اقتضب الكلام اقتضابا يدل عليه ظاهره، وقيل بل ذلك حقيقة وإن ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم، قاله قتادة وابن جريج. ينظر: تفسير ابن عطية (٨٦/٣)، تفسير الألوسى (٢٢٧/٢).

فيخرج منه دخان. (١)

وروى عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود أنه قال: جهنم في الأرض، ثم تلا ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ ، وقال جابر ابن عبد الله: أنا رأيت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله -ﷺ (٢).

والثاني: أن ذلك مجاز، والمعنى: صار البناء في نار جهنم، فكأنه انهار إليه وهوى فيه(٣)، وهذا كقوله تعالى:﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارعة: ٩] ، والظاهر الأول، إذ لا إحالة في ذلك. والله أعلم.

نص الشوكانى :

ثم بين سبحانه أن بين الفريقين بونا بعيدا، فقال:﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ ﴾ والهمزة للإنكار التقريري، والبنيان: مصدر كالعمران، وأريد به:

---

(١) ينظر: تفسير الثعلبى(٩٦/٥)، تفسير البغوى(٩٧/٤)، تفسير ابن عطية(٨٥/٣)، تفسير الرازى(١٤٩/١٦).

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب (الأهوال)، حديث رقم(٨٧٦٣) (٦٣٨/٤)، قال الحاكم : هذا إسناد صحيح وقد حدثني جماعة من أصحابنا الغرباء أنهم عرفوا هذا المسجد وشاهدوا هذا الدخان، وقد قدمت الرواية الصحيحة أن جهنم تحت الأرض السابعة .

(٣) قال الزمخشرى: فما معنى قوله فانهار به في نار جهنم؟ قلت: لما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل قيل: فانهار به في نار جهنم، على معنى: فطاح به الباطل في نار جهنم، إلا أنه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف، وليصور أن المبطل كأنه أسس بنيانا على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها، وقال ابن العربى عن حديث جابر بن عبد الله لو صح هذا عن جابر لكان جابر رافعا للإشكال، ينظر: تفسير الزمخشرى (٣١٢/٢)، تفسير الرازى (١٤٩/١٦)، تفسير النسفى (٧٦١/١)، البحر المحيط (٥٠٧/٥)، أحكام القرآن لابن العربى (٥٨٨/٢).

المبني، والجملة مستأنفة. والمعنى: أن من أسس بناء دينه على قاعدة قوية محكمة، وهي تقوى الله ورضوانه خير ممن أسس دينه على ضد ذلك، وهو الباطل والنفاق، والموصول: مبتدأ، وخبره: خير، وقرئ: أسس بنيانه على بناء الفعل للفاعل، ونصب بنيانه، واختار هذه القراءة أبو عبيدة، وقرئ: على البناء للمجهول، وقرئ: أساس بنيانه بإضافة أساس إلى بنيانه وقرئ: أس بنيانه والمراد: أصول البناء. وحكى أبو حاتم قراءة أخرى، وهي آساس بنيانه على الجمع، ومنه:

أَصْبَحَ الْمُلْكُ ثَابِتَ الْأَسَاسِ * فِي الْبَهَالِيلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ**

والشفا: الشفير، والجرف: ما يتجرف بالسيول، وهي الجوانب التي تنجرف بالماء، والاجتراف: اقتلاع الشيء من أصله، وقرئ: بضم الراء من جرف، وبإسكانها. والهار: الساقط، يقال هار البناء: إذا سقط، وأصله هائر، كما قالوا: شاك السلاح وشائك، كذا قال الزجاج.

وقال أبو حاتم: إن أصله هاور، قال في شمس العلوم: الجرف ما جرف السيل أصله، وأشرف أعلاه، فإن انصدع أعلاه فهو الهارى[1] جعل الله سبحانه هذا مثلا لما بنوا عليه دينهم الباطل المضمحل بسرعة، ثم قال: فانهار به في نار جهنم وفاعل فانهار ضمير يعود إلى الجرف، أي: فانهار الجرف بالبنيان في النار، ويجوز أن يكون الضمير في به يعود إلى من، وهو الباني. والمعنى: أنه طاح الباطل بالبناء، أو الباني في نار جهنم، وجاء بالانهيار الذي هو للجرف ترشيحا للمجاز، وسبحان الله ما أبلغ هذا الكلام، وأقوى تراكيبه، وأوقع معناه، وأفصح مبناه.

□

(١) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، مادة(الجرف)(١٠٤٦/٢).

المقارنة: أولاً: القراءات:

اختلف الإمامان حول القراءات الواردة فى قوله (أفمن أسس) وفيه أربع قراءات ، قرأ أبو جعفر، وأبو عمرو، وعاصم، والأعمش، وحمزة ،والكسائي أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ بفتح الهمزة ونصب البنيان وهو اختيار أبي عبيد ؛ لكثرة من قرأ به وأن الفاعل سمّي فيه.

وقرأ نصر بن عاصم أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ رفع أسساً بالابتداء وخفض بنيانه بالإضافة والخبر عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ والجملة في الصلة وأسس وأسّ بمعنى واحد مثل عرب وعرب. قال أبو حاتم: وقرأ بعض القرّاء أفمن أساس بنيانه، قال أبو جعفر النحاس: أساس واحد وجمعه أسس، والقراءة الخامسة حكاها أبو حاتم أيضا وهي افمن أساس بنيانه، وهذا جمع أسّ كما يقال: خفّ وأخفاف والكثير أساس مثل خفاف.

توجيه القراءات: فالحجة لمن ضمّ: أنه لم يسمّ الفاعل في الفعل فرفع لذلك، وحجتهما قَوْله قبلهَا ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ قَالُوا وَإِنَّمَا كَانَ يحسن تَسْمِيَة الْفَاعِل لَو كَانَ للْفَاعِل ذكر فَأَما إِذا لم يكن للْفَاعِل ذكر، وَقد تقدمه ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ على ترك تَسْمِيَة الْفَاعِل ،فَترك التَّسْمِيَة أَيْضا فِي هَذَا أقرب وَأولى على أَن الْمَسْجِد الَّذِي أسس على التَّقْوَى هُوَ الْمَسْجِد الَّذِي بُنْيَانه على تقوى من الله وَهُوَ مَسْجِد الرَّسُول ﷺ ، والحجة لمن فتح: أنه سمّى الفاعل، فنصب به المفعول.

وحجتهم في ذلك أن صدر هذه القصة هو مبني على تسمية الفاعل وهو قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ﴾ فجعل الاتخاذ لهم فكذلك التأسيس يجعل لهم ليكون الكلام واحدا، ثم قال بعد ذلك ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً ﴾ وَالَّذين بنوا رِيبَة هم الَّذين أسسوا فَلذَلِك آثروا تَسْمِيَة الْفَاعِل ومعناه: أفمن أسس بنيانه على الإيمان، كمن أسس بنيانه على الكفر؟ لأن المنافقين بنوا لهم مسجدا،

لينفضّ أصحاب النّبي ﷺ من مصلّاهم إلى مسجدهم، قال أبو منصور: المعنى واحد في القراءتين، إلا أن الضم يَدل على أنه لم يُسَم فاعله، والنصب يدل على الفاعل والمفعول، وكل ذلك جائز. **الراجح:** أقول ــ والله أعلم ــ إن قراءته بتوجيه الفعل إلى من " إذ كان هو المؤسس أعجب إلي فتأويل الكلام إذا: أي هؤلاء الذين بنوا المساجد خير أيها الناس عندكم، الذين ابتدءوا بناء مسجدهم على اتقاء الله بطاعتهم في بنائه، وأداء فرائضه ورضا من الله لبنائهم ما بنوه من ذلك، وفعلهم ما فعلوه خير، أم الذين ابتدءوا بناء مسجدهم على شفا جرف هار، وهذا موافق لما عليه كثير من المفسرين[1].

من القراءات أيضا انفرد الإمام القرطبى بقراءة عيسى بن عمر فيما حكاها عنه سيبويه بالتنوين، وأنكرها عليه أبوالفتح، وقال: إن قياسها أن تكون الألف للإلحاق، والجمهور عَلى تَقْوى، وما ذكره عيسى بن عمر لم يذكره غيره[2] .

ثانيا: المعنى اتفق الإمامان على أن هار أى ساقط يقال تهور البناء إذا سقط ولكنهم اختلفوا فى أصله فنجد أن الإمام القرطبى قد انفرد بذكر الأوجه البلاغية التى ذكرها أهل اللغة، نلخصها فيما يلى: أنه اسم فاعل من الفعل هار، وأصله هاور، وفيه لغتان: الأولى حذف العين، وهى لغة الأكثرين، ويكون الاسم حينئذ معربا بالحركات الظاهرة على آخره، الثانية: إن يكون فيها قلب العين مكان اللام ، واللام مكان العين فتصير هاور ، فتقلب الواو ياء أثر انكسار ماقبلها فتصير هاريا، ثم أعلت إعلال قاض أى عومل معاملة الاسم

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس(١٣٥/٢)، حجة القراءات(٣٢٤)، معانى القراءات للأزهرى (٤٦٥/١)، الحجة فى القراءات السبع(١٧٨)، تفسير الطبرى(٦٩٥/١١)، التفسير البسيط(٣٥/١١)، إعراب القرآن للنحاس(١٣٥/٢).

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية(٨٤/٣)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات(٣٠٤/١)،

المنقوص[١]،وهما لغتان[٢] .

ثالثاً: عود الضمير: اختلف الإمامان حول عود الضمير فى قوله (فانهار به) إلى قولين :الأول يجوز أن يعود إلى الجرف، أى فانهار الجرف بالبنيان فى النار ، والثانى: يجوز أن يعود إلى من، وهو البانى والمعنى أنه أطاح الباطل بالبناء ،أو البانى فى نار جهنم والذى آراه راجحا، والله أعلم عوده على من، وهو البانى ؛لأنه فعل معصية وفعل ما كرهه الله من الضرار، والكفر والتفريق بين المؤمنين ، وهذا موافق لما عليه أكثر أهل التفسير[٣] .

---

(١) المنقوص: كل اسم وقعت في آخره ياء قبلها كسرةٌ، نحو: "القاضِي"، و"الداعِي"، و"قاضٍ"، و"داع". فهذا يدخله النصبُ وحده مع التنوين، ولا يدخله رفعٌ، ولا جرٌّ. وإنّما سمّي منقوصًا لأنه نقص شيئَيْن: حركةً وحرفًا. فالحركةُ هي الضمّة، أو الكسرة حُذفت للثقل؛ والحرفُ هو الياء، حُذف لالتقاء الساكنين. فتقول في الرفع: "هذا قاضٍ، يا فَتَى"؛ وفي الجرّ: "مررت بقاضٍ، يا فتى". وكان الأصل: "هذا قاضِيٌ"، بضمّ الياء وتنوينها، و: "مررت بقاضِيٍ"، بكسر الياء وتنوينها أيضًا؛ فاستُثقلت الضمّة والكسرة على الياء المكسورِ ما قبلها؛ لأنهّا قد صارت مَدَّةً كالألف، لِسَعَةِ مَخْرَجها وكونِ حركةِ ما قبلها من جنسها، على ما تقدّم، فحُذفت الضمّة والكسرةُ لما تقدّم، ولمّا حُذفت سكنت الياءُ، وكان التنوين بعدها ساكناً، فحُذفت لالتقاء الساكنين. فلذلك تقول في الرفع: "هذا قاضٍ"؛ وفي الجرّ: "مررت بقاضٍ. قال الله تعالى: ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾، وقال: ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ ؛ وتقول في النصب: "رأيت قاضيًا"، تُثْبِت الفتحة لخفتها. قال الله تعالى:﴿ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ وقال: ﴿ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ ﴾. ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، باب(نوعا الإسم المعرب)(١٦٤/١)، التبيين عن مذاهب النحويين لأبي البقاء العكبرى(١٨٣).

(٢) ينظر: دراسات في النحو(٥٧٠)، إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب(٢٢/٢)، شرح المنفصل لابن يعيش(١٦٣/١)، تفسير ابن عطية(٨٤/٣)، التفسيرالبسيط(٥٦/١١).

(٣) ينظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج(٤٧٠/٢)، التفسير البسيط(٥٧/١١)، تفسير البغوى(٩٧/٤)، البحر المحيط(٥٠٧/٥).

رابعاً: الأحكام المتعلقة بالآية الكريمة انفرد الإمام القرطبى بذكر اختلاف العلماء فى قوله﴿ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ ﴾ على قولين: الأول: أنها على الحقيقة، ونسب هذا القول إلى سعيد بن جبير، وابن مسعود وجابر ابن عبدالله ، وقال المفسرون: إنه قول قتادة، وابن جريج بقولهم برؤيا الدخان، الثانى: أن ذلك على سبيل المجاز، والمعنى صار البنيان فى نار جهنم فكأنه انهار إليه وهوى فيه ، ولكن قد اكتفى الإمام الشوكانى بأن ذلك على سبيل المجاز .

وأقول ــ والله أعلم ــ إن ماذهب إليه القرطبى بترجيح القول الأول إذ لا إحالة فى ذلك، وهو ماعليه أكثر أهل التفسير عملا بالقاعدة الترجيحية التى تقول لا يصار إلى المجاز إلا إذ تعذر الحمل على الحقيقة، وهنا لم يتعذر الحمل بل عضدته الأدلة الصحيحة من أقوال أهل السلف(١).

خامساً: القراءات التفسيرية: انفرد الإمام القرطبى بالقراءة الواردة فى قوله(جرف)، قرأ ابن عامر، وحمزة ،ويحيى عن أبي بكر عن عاصم (عَلَى شَفَا جُرْفٍ) بسكون الراء، وقرأ حفص والأعشى عن أبي بكر عن عاصم(جُرُفٍ) مثقل، وكذلك قرأ الباقون (جُرُفٍ) بضمتين، قال أبو منصور: هما لغتان: جُرُفٍ وجُرْفٍ، والعرب تقول للرجل لا حَزْمَ له ولا عَقل: فُلانٌ جُرفَ مُنْهارَ، ومن أمثالهم أيضًا: لا أحْفُر لك"جُرفًا، معناه: لا أغُشُّك.والجُرفُ في كلام العرب: أن يَجنِح مَاءُ السيل عُدْوَة الوادي فيأكل أصلها، فإذا وَطِئت دابة أوإنسان الموضع الذي أكل السيل ما تحته انقطع فانهار به، فهما لغتان ومثله: الشُّغُل والشُّغْل وهذا ماذهب إليه المفسرون(٢).

---

(١) ينظر: تفسير الماتريدى (٤٨٤/٥)، تفسير البغوى(٩٧/٤)، تفسير ابن عطية(٥٨/٣)، البحر المحيط فى التفسير(٥٠٦/٥)

(٢) ينظر: معانى القراءات للأزهرى(٤٦٦/١)، حجة القراءات(٣٢٤)، تفسير ابن عطية(٨٥/٣)، زاد المسير (٣٠١/٢)، مجاز القرآن لابن قتيبة(٢٦٩/١).

الخـــاتمة

الحمد لله الـــذي بنعمتـــه تـــتم الصـــالحات، وبفـــيض جـــوده تكتمـــل الأعمال والطاعات، والصلاة والسلام علـــى هـــادي البشـــرية نبينـــا محمـــد الهادي الأمين، وعلى أصحابه الغر الميـــامين، ومـــن تـــبعهم بإحســـان إلـــى يوم الدين، **وبعد**،،،

يجدر بي أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليهـــا فـــي هـــذا البحـــث، ومن أهمها:

النتائج:

- إن الدراسة المقارنة تثقل ملكـــة طالـــب العلـــم، وتمكنـــه مـــن تحريـــر الأقوال المختلفة، وتمييز الأقرب للصواب إذا لم يمكن الجمع بينها.
- إن هذين التفسيرين يعـــدان مـــن التفاســـير العلميـــة القيمـــة، الزاخـــرة بالمعلومات والمعارف التي ينشـــدها غالبيـــة البـــاحثين، فهـــي أبحـــاث قرآنية أصيلة في المقام الأول، ينهل مـــن معينهـــا الصـــافي كـــل مبتـــغٍ ومريدٍ، فأردت أن أقف على قيمة هـــذين الكتـــابين العلميـــة بتحقيقهمـــا ودراستهما ومقارنتهما، والوقوف على أهم ما يميزهما.
- من يطالع هذين التفسيرين الجليلين، يجد قـــوةً، وأصـــالةً، وتجديـــدًا فـــي كثير من المسائل التفسيرية، والفقهيـــة التـــي تعـــرض لهـــا الإمامـــان، خاصة ما يتعلق بتفنيد الآراء، وعرضها، والترجيح بينها.
- من خلال معايشتي لهـــذين التفســـيرين تبـــين لـــي أن الإمـــامين كانـــا يتمتعان بسمات أثرت في قوة علمهما، وكانت سببا فـــي تلقـــي الأجيـــال تفسيريهما جيلا بعد جيل، منها: نشـــأتهما فـــي بيئـــة علميـــة، وطلبهمـــا للعلم في مرحلة مبكرة من عمرهما.

- من الجدير بالذكر -أيضا- التنبيه على غزارة المادة العلمية، وتنوعها في هذين التفسيرين، حيث إنهما تضمنا العديد من الجوانب العلمية المتعددة في النواحي التفسيرية، واللغوية، والبلاغية، والعقدية، والفقهية، وغير ذلك.
- تبين من خلال معايشتي مع تفسير الإمام القرطبي -رحمه الله- تأثره الشديد بالإمام ابن العربي المالكي، فكثيرا ما ينقل عباراته كاملة من كتبه وينسبها له.
- كما تبين تميز الإمام القرطبي عن الإمام الشوكاني في الناحية الفقهية؛ حيث إن له باعًا طويلًا في دراسة الأحكام الفقهية، وذلك لعلو كعبه في هذه الناحية، وليس هناك شيء أدل على ذلك من مسمى كتابه الذي سماه هذا العالم الجليل بالجامع لأحكام القرآن.
- كما يتضح للباحث الحاذق في هذا التفسير الجليل ميزة قلما يجدها في كتب التفاسير الأخرى، وهي: تميزه بتفصيل القول في الآية الكريمة، وتقسيمها إلى مسائل يضعها نصب عين الباحث، فهو يعتبر جامع لما جاء به المفسرون من أقوال في الآية الكريمة، ولما اهتدت إليه اللغة العربية.
- كما تبين لي -أيضا- تميز الإمام الشوكاني بتخريج الآثار الواردة عنده بأكثر من طريق، فنجده يخرج الرواية الواحدة من أكثر من كتاب، وهذا إن دل فإنما يدل على دقته وحرصه الشديد في التزامه بما اشترط على نفسه في مقدمة كتابه، وكما هو موضح من تسميته لكتابه الجامع بين فني الرواية والدراية.
- كما تبين لي -أيضا- من خلال البحث تأثر الإمام الشوكاني بالإمام القرطبي تأثرا كبيرا، فكان ينقل عباراته في العديد من الآيات

بنصها وينسبها لـــه، وفـــي بعـــض الأحيـــان ينقلهـــا دون أن ينســـبها، وكانت له شخصيته المستقلة في العديد من المســـائل، ويبـــين رأيـــه فيهـــا حتى ولو خالف فيها اختيار الإمام القرطبي.

وختاماً:

فإن هذا هو جهد البشر الذي يعتريه النقص والعجز، وقد بذلت كلَ جهدي في سبيل إخراج هذا العمل، فإن كنت قد وفقت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني لم أدخر جهداً، والكمال لله وحده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣. إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٥. أوضح التفاسير، المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م.

٦. إيجاز البيان عن معاني القرآن، لمحمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٧. بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، بدون تاريخ.

٨. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.
١٠. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
١١. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
١٢. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ.
١٣. تفسير الإمام الشافعي، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م.
١٤. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

١٥. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
١٦. تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ.
١٧. تفسير الشعراوي - الخواطر، لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، بدون تاريخ.
١٨. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.
١٩. تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٢٠. التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.
٢١. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٢. تفسير الماوردي : النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، بدون تاريخ.
٢٣. تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٢٤. التفسير المقارن (إشكالية المفهوم)، للدكتور/ جهاد محمد فيصل النصيرات أستاذ مشارك ــ الجامعة الأردنية ــ كلية الشريعة ــ قسم أصول الدين.
٢٥. التفسير المقارن دراسة تأصيلية، إعداد: د/ مصطفى إبراهيم المشني ــ قسم أصول الدين ــ كلية الشريعة ــ الجامعة الأردنية ــ مجلة الشريعة والقانون ــ العدد السادس والعشرون ــ ربيع الأول (١٤٢٧هـ- إبريل ٢٠٠٦م).
٢٦. التفسير المقارن دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة: إعداد/ روضة عبد الكريم فرعون ــ إشراف: أ. د/ شحادة حميدي العمري ــ قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن،١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
٢٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.
٢٨. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: أجزاء ١ – ٣: يناير ١٩٩٧، جزء ٤: يوليو ١٩٩٧، جزء ٥: يونيو ١٩٩٧، أجزاء ٦ – ٧: يناير ١٩٩٨.

٣٠. تفسير آيات الأحكام، لمحمد علي السايس الأستاذ بالأزهر الشريف، تحقيق: ناجي سويدان، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، تاريخ النشر: ٢٠٠٢/١٠/٠١م.
٣١. تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
٣٢. تفسير مجاهد، المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.
٣٣. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث– بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.
٣٤. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، بدون طبعة، وتاريخ.
٣٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
٣٦. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، بدون طبعة وتاريخ.

٣٧. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
٣٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٣٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.
٤٠. الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ.
٤١. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٤٢. روح البيان، المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
٤٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٤. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)،المحقق: عبد الرزاق المهدي،الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت،الطبعة: الأولى– ١٤٢٢ هـ
٤٥. غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، بدون تاريخ.
٤٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.
٤٧. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.
٤٨. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.
٤٩. كتاب تفسير القرآن، المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
٥٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٥١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
٥٢. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.
٥٣. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
٥٤. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٥٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٥٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن: تفسير البغوي، لمحيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.